

الترف وأثره في الأفراد والأمم | د. عمر المقبل

عمر المقبل

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني. وسبحان الله وما انا من بسم الله الرحمن الرحيم. يسر موقع الدكتور عمر المقبل ان يقدم لكم هذه المادة. اما بعد - [00:00:00](#)

ففي يوم من ايام المدينة النبوية العابقة بانفاسه صلى الله عليه وسلم. وبينما اهو جالس في غرفة من الغرف يدخل عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيفجر ما رأى فيقول معبرا عن هذه الدهشة التي اصابته - [00:00:22](#)
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على حصير. فجلست فادنى عليه ازاره وليس عليه غيره. واذا الحصار قد اثر في جنبه صلى الله عليه وسلم. يقول عمر فنظرت ببصري يعني اقلب طرفي في هذه الغرفة. وما تشتمل عليه من مقتنيات - [00:00:51](#)

فانظر ماذا رأى. فنظرت ببصري في خزانة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاذا انا بقبضة من شعير نحو الصاع. ومثلها القرض وهو ورق السلم الذي يدبغ به نحو صاع من هذا القرض. واذا جلد لم يدبغ - [00:01:21](#)
قال فابتدرت عيناى يعني من الدموع والبكاء. قال صلى الله عليه وسلم ابيك يا ابن الخطاب؟ قلت يا نبي الله وما لي لا ابكي وهذا الحصار قد قد اثر في جنبك وهذه خزانتك. لا ارى فيها الا ما ارى - [00:01:49](#)
وذاك قيصر وكسرى في الثمار والانهار. وانت رسول الله وانت رسول الله صفوته وهذه خزانتك. فقال يا ابن الخطاب يا ابن الخطاب الا ترضى ان تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا - [00:02:18](#)

صلى الله وسلم على سيد الزهاد. الذين عرفوا حقيقة الدنيا. فايقنوا ان هذا دار ممر لا دار مقر. سفرها قصير وايامها محدودة دار نصب وكبد. امالها الام. وصفوها اكدار. فهي ما بين نعمة نازلة - [00:02:44](#)
او نعمة زائلة فخيرها يسير وعيشها قصير. اقبالها خديعة وادبار فجيلة لذاتها فانية. وتبعاتها باقية. هكذا يا احباب محمد صلى الله عليه وسلم يحجب الله نعيم الدنيا عن خيرة خلقه واحبهم اليه بل حجبها - [00:03:12](#)
عن عامة الانبياء والرسل ما خلا من اصطفاهم ملوكا ليكونوا اسوة وقوة لمن اتاه الله الملك ليعرف كيف تكون الدنيا بيده لا بقلبه. وفي مقابل هذا ايها المؤمنون فان الله تعالى علق قلوب اوليائه بالآخرة. فايقنوا ان - [00:03:42](#)
من عمل لها احرزها واحرز الدنيا معها. ومن اثر الدنيا حرمها وحرم الآخرة ايها الاخوة لم تكن قصة عمر السابقة وحيدة بل لها عشرات من سيرته صلى الله عليه وسلم - [00:04:12](#)

والتي اثرت بعد في اصحابه الكرام. ومنهم عمر الفاروق. الذي بلغ فيه زهده وتجرده من الدنيا وعلائقها ان خطب الناس يوما وهو خليفة المسلمين وثوب هو مرقع وخطبهم يوما وبطنه يقرقر من الجوع حتى سمعه الناس في عام الجوع والرمادة - [00:04:32](#)
فقال له قرقر او لا تقرقر والله لا تشبع حتى يشبع صغار المسلمين. ايها الاخوة لق قد تنوعت اساليب القرآن والسنة. في بيان حقيقة الدنيا والآخرة. وكيف يتعامل العبد معها؟ وكيف - [00:05:02](#)

فيتعامل العبد معهما كما كشف عن صور كثيرة وقصص متنوعة عن افراد وامم خدعوا بالدنيا. وعن اقوام اثروا بالباقية على الدنيا الفانية. فافلحوا ونجحوا ايها المسلمون يا قراء القرآن ايها المتدبرون ان من اساليب كتاب الله تعالى في - [00:05:22](#)
عن المغترين بالدنيا حديثه عن المترفين. فلقد ذكر القرآن الترف والمترفين صراحة في ثمانية مواضع فلم يمدحهم قط بل ذمهم ولعنهم وخسف بهم واصلاهم النار المصير لقد تحدث القرآن عن المترفين جماعات وافرادا. من الذي يقرأ القرآن؟ ولا - [00:05:52](#)

يمر به خبر قارون. ذلك التاجر المترف المفلس الذي خسف به ولم ينتفع بنصح ناصح ولا زاجر. من الذي يقرأ القرآن ولا يمر به حديث عن المترفين الذين استدرجوا دولا وافرادا. فصار العقاب لهم بالمرصاد. وكـم - [00:06:22](#)

صمنا من قرية كانت ظالمة. وانشأنا بعدها قوما اخرين. فلما احسوا بأسنا اذا منها يركضون لا تركضوا. لا ترجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون. ويقول سبحانه واتباع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين - [00:06:48](#)

اما المترفون ففي سموم في الآخرة ففي سموم اما المترفون في الآخرة ففي سموم وحميم. وظل من يحموم لا بارد ولا كريم. لماذا؟ انهم كانوا قبل ذلك مترفين. واما شواهد - [00:07:18](#)

التاريخ على سوء عاقبة المترفين في الدنيا فكثيرة جدا. ولعل من ابرز الامثلة المحزنة الاندلس فان جمعا من من الباحثين الدارسين لاسباب الدارسين لتواريخ الدول واسباب ذكروا ان انتشار الترف كان احد اهم اسباب سقوط تلك البلد العظيمة بايدي النصارى - [00:07:41](#)

يقول احد الباحثين ان الخلاعة والمجون كانتا من مظاهر انحراف المسلمين عن منهج الله. وكان لهما اثر واضح في سقوط الاندلس. فلقد انتشر عند مسلم الاندلس في عصر ملوك الطوائف كثير من الامراض الخلقية بينهم - [00:08:11](#)

كالمجون والخلاعة والطرب وشرب الخمر والاستغراق في الملذات الجسدية. والاكثار من الجواني والنساء حتى انه ورد على حاكم قرطبة. وهي حاضرة المسلمين يومئذ. ورد عليه في يوم واحد فقط كتابان من اثنين من ملوك الطوائف احدهما يطلب جارية تضرب على العود واخر - [00:08:31](#)

يطلب جارية زامرة. اما شرب الخمر فحدث ولا حرج. فلقد صار امرا لا غرابة فيه في ذلك ذلك العصر طفحت به اشعارهم وطفحت به اشعارهم وملئت به ليااليهم ومجالسهم فصار كثير من الناس يقضون ليااليهم ايقاظا يجتمعون على الكؤوس حتى الصباح. اما الغناء - [00:09:01](#)

والطرب فلقد كان نصيبه الوافر. وكيف ينتشر الخمر ولا ينتشر الغناء والطرب؟ انهما في الغالب لقد كان اهل الاندلس في وقتها يتفاخرون بكثرة البيات ومجيدتها حتى ان بعضهم ليفخر ويقول عند فلان عودان وعند فلان ثلاثة اعواد او اربعة او اكثر - [00:09:31](#)

ويقول الامام ابن حزم الاندلسي مشخصا ما وقع ان البلاء قد عظم. فهان القبيح الدين حتى رضي الانسان بالفضائح والقبايح مقابل وصوله الى مراده وشهوته. وهكذا ايها غرق القوم في مستنقع الفحش والرذيلة. وفي عالم الترف والبطر. الا ما اشبه الليلة بالبارحة - [00:10:01](#)

فان المتأمل في واقع كثير من بلاد المسلمين اليوم. خصوصا تلك البلاد او الدول او المدن التي وسع الله عليها في الدنيا. وجد اثار هذا الترف. وكأنه في اندلس اخرى تنتظر سقوطها - [00:10:31](#)

تأملوا ايها المسلمون في انتشار الاغاني والتفنن في نشرها وتصويرها وتسويقها باساليب عجيبة لا تكتفي بان تكون مجرد صوت يسمع. بل صار وسيلة لتسويق الفجور والخنا. واما اما الخمرة فان انتشارها في الناس في هذه السنوات بالذات. امر يدعو الى الخوف والقلق. وان الاحصاءات والارقام - [00:10:51](#)

التي تذكرها الهيئات شيع محزن ومخيف ومؤذن ومؤذن بعقوبة لا قدر الله وما خفي على الهيئات اعظم واعظم. ومن زار بعض الدول من زار بعض الدول العربية والاسلامية ادرك هذه الحقيقة. فان المسلم حينما يريد ان يكتري مكانا ليسكنه في فندق او غيره - [00:11:21](#)

لتأخذه الدهشة حينما يعلم ان الخمر منتشرة في اكثر الفنادق. واما الربا وانتشاره فشيء لا يحتاج الى بيعة وبرهنة. وحسبكم بالربا انه حرب لله ورسوله. ايها المؤمنون ان على الامة جميعا قادة ومقودين حكاما ومحكومين دولا وافرادا. ان عليها ان ارادت - [00:11:51](#)

البقاء والسلامة من العقوبة. والسلامة من جريان سنن الله عليها. ان تعود الى ربها. وان تستعمل رزق الله في طاعته. وان تحذر من مخالفة امره. فلقد قال الله عز وجل عقب قصة المترف المتكبر قارون - [00:12:21](#)

او لم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا لم يقرأوا تعقيب القرآن على قصة الدولة سبأ

المترفة. التي بطرت معيشة الله ونعمته - [00:12:41](#)

فاعرضوا فماذا حصل لهم؟ فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين اكل خمط واثر وشيء من سدر قليل. لماذا؟ ما السبب يا ترى؟ ذلك جزيناه بما كفروا لا يظلم الله احدا. ذلك جزيناهم بما كفروا. وهل نجازي الا الكفور؟ انها السنن يا عباد - [00:13:01](#)

الله التي لا تحابي احدا. ولا تستثني شخصا ولا دولة ولا فردا ولا امة. اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة - [00:13:31](#)

في الارض فاخذهم الله بسبب ماذا؟ فاخذهم الله بذنوبهم. وهل تنفع القوة المادية او المعنوية لا وما كان لهم من الله من واق. بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة - [00:13:51](#)

ونفعني واياكم بما فيهما من الايات والحكمة. اقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم. ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب فاستغفروه ان ربي رحيم ودود. اما بعد فان للترف اثارا سيئة على الافراد - [00:14:11](#)

والامم ومن ذلك انه يورث الغفلة عن الله والدار الآخرة ويورث في مقابل ذلك التشبث بالدنيا. لنستمع ايها الاخوة لمقولة قوم على نبينهم حينما امرهم بتقوى الله. وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة - [00:14:31](#)

واترفناهم في الحياة الدنيا. ما هذا الا بشر مثلكم؟ يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون صابون ويقول سبحانه بعد قصة سبأ وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال - [00:14:59](#)

انا بما ارسلتم به كافرون. وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين ويكفي يكفي ان الترف يلبس صاحبه ثوب الغفلة. فلا يثوب ولا ولا يخلع هذا الثوب الا اذا وقع العذاب والعياذ بالله. حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب - [00:15:19](#)

يجأرون ولكن لا ينفعهم حين اذ. ومن الآثار السيئة للترف يا عباد الله. انه في الغالب امر ملازم للكبر. والكبر هو بطل الحق. اي رده وغمط الناس اي احتقارهم. الم نسمع ماذا قال - [00:15:49](#)

عبد الم نسمع ماذا قال العبد المتترف؟ انما اوتيته على علم عندي. ومن اثاره ايضا انه انتشاره يشيع الفسوق المؤدي الى حلول العقوبات ودمار المدن والقرى والدول. قال الله عز وجل - [00:16:09](#)

اذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها. ماذا يفعلون؟ ففسقوا فيها. فحق القول فدمرناها تدميرا. وفي سقوط الاندلس عبرة واي عبرة. ومن اثاره السيئة انه سبب لاستدراج دول ومدن باكملها لتأخذ جزاء ظلمها كما سبقت الاشارة اليه - [00:16:29](#)

ايها الاحبة ان الحديث عن الترف لا يعني ترك التمتع بالنعم. فان الله امتن على عباده في مواضع كثيرة. وجعلنا لهم فيها منافع ومشارب. افلا يشكرون؟ وقال تعالى قل من حرم - [00:16:59](#)

زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق. وقال تعالى في قصة سبأ نفسها كلوا من رزق ربكم واشكروا له ان الحديث عن الترف لا يعني ترك طلب النعم. ولا التباعد عنها. بل نقول كما قال الله - [00:17:19](#)

كلوا من رزق ربكم واشكروا له. فان الترف المذموم والمترف المقبوح هو الذي ابطرته النعمة. وسعة المعيشة وليس هو الذي يتمتع بما انعم الله به على طاعة الله عز وجل. واذا اردت ان تعرف هل انت من المترفين - [00:17:39](#)

الذين ذمهم الله ام لا فانظر حالك مع اوامر الله ونواهيه. وانظر نفسك كيف انت مع هذا الميزان النبوي العظيم. اذا اصابت سرء شكر واذا اصابت سرء صبر. فكان خيرا - [00:17:59](#)

خيرا له. واذا اردت ايضا طلب الدواء لهذا الداء العضال الترف. فاعرف حقيقة الدنيا اياك والاعتزاز بها. ضعها في يدك ولا تملأ بها قلبك. وتأمل في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمر - [00:18:19](#)

حينما قال كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل. كن كالغريب عن بلده. لا من الامور التي تثقل ظهره اذا رجع الى موطنه الاصلي. اتدري ما موطنك الاصلي يا عبد الله؟ ان انت - [00:18:39](#)

بيت الله انها الجنة. انها الجنة. فحي على جنات عدن. فانها منازلك اولى وفيها المخيم ولكننا سبي العدو فهل ترى. نعود الى اوطاننا ونسلم اننا لنسألك يا رب ان نعود الى دارنا الاولى - [00:18:59](#)